طراز النهضة الاستعمارية
تطبيقًا على فيلات عمال هيئة قناة السويس
ببورفؤاد بالنصف الأول من القرن العشرين

د. كريمة حسين أحمد السعيد
مدرس الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآثار،
جامعة عين شمس، مصر
Karima.Nasr@arch.asu.edu.eg

المُلخص:

طراز النهضة الاستعمارية هو طراز مستحدث جاء عبر الدول المحتلة لمصر عام ١٨٨٢م، ويعرض البحث تعريف الاستعمار والعمارة الاستعمارية، ثم طراز النهضة الاستعمارية ونشأة الطراز وكيفية انتقاله لمصر ثم هيئة قناة السويس والعمران، ومراحل بناء فيلات العمال ببورفؤاد، ثم أهم السمات المميزة للطراز، ودراسة تحليلية لتقنيات ومواد البناء طراز النهضة الاستعمارية في مدن القناة، وأخيرًا الخاتمة والتوصيات.

الكلمات الدالة: بورفؤاد - طراز النهضة الاستعمارية- فيلات عمال -هيئة قناة السويس

Abstract:

The Revival Colonial Style is a new style that came through the countries occupying Egypt in 1882 AD. The research presents the definition of colonialism and colonial architecture, then the Revival Colonial Style and the origin of the style and how it was transferred to Egypt, then the Suez Canal Authority and urban development, and the stages of building workers' villas in Port Fouad, then the most important distinguishing features of the style, and an analytical study of the techniques and materials of building Revival Colonial Style in the canal cities, and finally the conclusion and recommendations.

Keywords:
Port Fouad - Revival Colonial Style - workers' villas - architectural elements- Suez Canal Authority

مقدمة:

تم اختيار موضوع البحث بناءً على المسح الميداني والعديد من المقابلات الشخصية، لدراسة طراز معماري فريد من نوعه وهو طراز النهضة الاستعمارية Revival Colonial Style الذي مُثل عليه فيلات موظفين وعمال هيئة قناة السويس في مدن القناة بشكل عام (بورسعيد، الإسماعيلية، السويس) والتي اتسمت بالطراز المعماري الأوروبي الخالص، منها طراز النهضة الاستعمارية، وتستند معايير اختيار دراسة الحالة في نموذجين لفيلات العمال أحداهما من الحجر والآخر من الطوب، ممثلين لخصائص مميزة في تاريخ عمارة منطقة قناة السويس، ويعبرا عن منتجات معمارية لمنطقة لها تأثير كبير في تلك الفترة.

تعريف الاستعمار والظاهرة الاستعمارية:

- لغة: مصطلح الاستعمار مشتق من الفعل عَمَّرَ، وقد ذكر ابن منظور في معجم لسان العرب قوله: "عَمَر الله بك منزلك يَعْمُره عمارة وأَعْمَره، أي جعله أهلًا، ومكان عامر أي مكان ذو عمارة، وأعْمَره المكان واستعمر فيه: أي جعله يَعْمُره"[١]، وفي قوله تعالى " هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"[٢]، وهو ما فسره ابن كثير حيث قال "أي ابتدأ خلقكم منها خلق منها أباكم آدم واستعمركم فيها أي جعلكم عُمَّارًا تعمونها وتستغلونها[٣].
- أما في اللغات الأوروبية فالمصطلح مشتق من فعل كوليري "Colere" باللاتينية، الذي يقابله في اللغة العربية زرع أو تعمير المكان، ومنه المزارع أي كولونوس "Colonus" بالرومانية، أما كولونيا

"Colonia" فهي الأرض المزروعة أو الأرض التي قدمت للجندي الروماني من أجل فلاحتها وتعميرها مقابل خدماته العسكرية السابقة، أو مساحة من العقار قدمت لمواطنين رومان لا أرض لهم، وكذلك يقصد به المدينة الجديدة والتي تكون مركز حضري وتجاري؛ إذن كلمة الاستعمار أو "Colonisation" يقصد بها في التعريف اللغوي تعمير إقليم معين خال من السكان مع استيطان مجموعة بشرية فيه[٤].

- اصطلاحًا: هو تسلط دولة ما على بلاد غير بلادها الأصلية بالقوة وتكون القوة المستعملة لتحقيق تلك السيطرة ذات مظهر عسكري أو معنوي، هذا الأخير قد يكون ممثلًا في الاقتصاد أو الغزو الفكري من خلال نشر لغة وفكر الدولة الاستعمارية، أو اتفاقيات سياسية أو غير ذلك من وسائل الهيمنة، والغرض من وراء ذلك كله هو التوسع والسيطرة اللذان يرافقهما استغلال ثروات البلاد المستعمرة واستعباد شعوبها[٥]، لذلك فإن فكرة التعمير تتنافى مع الأطماع التي يسعى إليها الاستعمار، والأدق أن يطلق عليه مصطلح الاحتلال[٦].

ما هي العمارة الاستعمارية؟

العمارة الاستعمارية هي أسلوب معماري مستمد من الوطن الأم تم دمجه في المستوطنات[٧]، أو هي النمط المعماري للإمبراطورية الاستعمارية الذي تم فرضه وتنفيذه في النمط المعماري وتخطيط المدن في البلدان المستعمرة، أما الاستعمار الجديد Neo-Colonialism في العمارة هو تنفيذ أنماط رمزية تاريخية أو سمات معمارية لحدث معين، تُستخدم هذه الحركة عادةً في المدن الصناعية أو المدن ذات معدلات الهجرة المرتفعة[٨]؛ وذلك من أجل التكيف مع المناخ المحلى، قام المستعمرون بتعديل وتبني فنهم وأسلوبهم المعماري في البناء المحلي. تتمتع هذه الطرز والأنماط المعمارية الفريدة بقيمة ثقافية أثرية، وقد تم الحفاظ على العديد منها حتى يومنا هذا[٩].

نشأة طراز الكلونيال أو المستعمرات الأوروبية Colonial Style:

يعتبر طراز المستعمرات أحد أكثر أنماط المنازل شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت في القرن السابع عشر وانتشر بعد ذلك تحديدًا ١٧٢٥-١٧٩٠م، وعندما تم استعمار أمريكا الشمالية، جلب المستوطنون الأوروبيون تقاليد البناء من بلدانهم الأصلية، وكانت المنازل المبنية على طول الساحل الشمالي الشرقي؛ حيث استقر البريطانيون، مختلفة تمامًا عن تلك التي بناها المستعمرون الفرنسيون في وادي المسيسيبي[١٠] والمستعمرون الإسبان في فلوريدا وكاليفورنيا، كما جلب الألمان والهولنديون والسويسريون وغيرهم من الأوروبيين تقاليدهم الخاصة[١١].

تتأثر العمارة الاستعمارية إلى حد كبير بالإمبريالية[١٢]، حيث كان المهندسون المعماريون الأجانب يقومون بالعمارة "لأنفسهم" في الأراضي الاستعمارية بتصاميم قد نفذوها في بلادهم، دون مراعاة تلك الأراضي، حتى أن عمال البناء وبعض مواد البناء يتم تصديرها إلى الأراضي الاستعمارية؛ إلا أن ذلك تغير في الفترة اللاحقة من الاستعمار واستخدمت مبانيهم مواد محلية، وأحيانًا يتم دمج عناصر العمارة المحلية مع الغربية، وبالتالي تطورت العمارة الاستعمارية، وابتكر البريطانيون والفرنسيون رؤية امبريالية برغم اعتبارهم حكام أجانب إلا أنهم اعتبروا أنفسهم الحكام الأصليين بشكل شرعي، وقد استمر ذلك بأشكال مختلفة للهيمنة على الآخر[١٣].

وكان هناك تنوع هائل في عمارة المستعمرات في الحجم ومستوى التفاصيل والعناصر المعمارية والزخرفية[١٤]، التي تكيفت لمواجهة التحديات التي فرضها المناخ والمظاهر الطبيعية للبلد الجديد، باستخدام المواد المتوفرة محليًا واستعارة تقنيات البناء من الأمريكيين الأصليين وقد بدأت المنازل بطابق ونصف ثم طابقين من هياكل خشبية مع سقف جملوني شديدة الانحدار، ومن السمات المميزة لهذا الطراز أيضًا المدخنة الكبيرة المركزية، والواجهة الرئيسية عادة ما تكون متماثلة عبارة عن ثلاث أو خمس فتحات تتكون من باب يتوسط الواجهة مع نوافذ زجاجية صغيرة متباعدة بالتساوي على كلا الجانبين، ويحتوي المدخل أحيانًا على نافذة مستطيلة صغيرة فوق الباب مع عدة ألواح مربعة صغيرة، ثم تطورت في النهاية إلى منازل فخمة متعددة الطوابق.

طراز النهضة الاستعمارية Revival Colonial Style

بدأ أسلوب النهضة الاستعمارية Colonial Revival من ثمانينات القرن التاسع عشر ١٨٨٠م وحتى ١٩٥٠م مستوحى من الماضي – يُقصد طراز المستعمرات-، خاصة بعد معرض واحتفالات فيلادلفيا الوطنية عام ١٨٧٦م[١٥]، والذكرى المئوية لاستقلال الولايات المتحدة؛ مما ساعد في إشعال شرارة إحياء الاهتمام بالهندسة المعمارية الأمريكية الاستعمارية والتي استمرت حتى منتصف القرن العشرين؛ حيث بدأ الأمريكيون بشكل أساسي في إحياء ماضيهم، نتيجة لبحث أمريكي عن الهوية الوطنية، والاهتمام بالماضي الاستعماري لأمريكا، والذي ركز

الانتباه على التراث الثقافي الأمريكي، ومن ثم تكثف الاهتمام بالمعرض الكولومبي العالمي لعام ١٨٩٣، والذي لم يضم فقط المباني الكلاسيكية الضخمة ولكن أيضًا نسخًا طبق الأصل من المباني الاستعمارية الشهيرة، وساهمت بساطة التصميمات الاستعمارية واستخدام مواد خام اقتصادية في زيادة شعبية هذا النمط حيث قام المهندسون المعماريون بإعادة ترجمة العمارة السابقة – بما في ذلك الطراز الجورجيGeorgian والطراز الفيدرالي styles Federal واليوناني، والتي كانت جميعها تشترك في مفردات وقواعد كلاسيكية مماثلة[١٦] وبالتالي كانت متوافقة ومصممة بحرية وانتقائية أكبر، على الرغم من أن المباني كانت أصغر مساحة وأقل تناسب من نظيرتها السابقة[١٧].

وأصبحت النهضة الاستعمارية رمزًا لقيم وفضائل الآباء المؤسسين، وبدأت حركة النهضة الاستعمارية في العمارة بالحفاظ على منازل مثل ماونت فيرنونMount Vernon ومونتيسيلوMonticello، والتي كانت تُرى في البداية على أنها تذكارات لأصحابها، ثم أصبحت ترمز إلى العصر البطولي الذي بُنيت فيه.

وقد نشأ ذلك الطراز فعليًا في المستعمرات التي ظهرت في القرن التاسع عشر؛ نتيجة للنشاط الاستعماري الذي قامت به دول الحضارة الأوروبية الغربية[١٨]، ويتميز هذا الطراز باستعمال الأخشاب كمادة للبناء، وبوجود الفرندات الواسعة المحيطة بالمبنى من جميع جهاته، والتي كانت تمثل عنصرًا مهمًا من عناصر هذا الطراز حيث تطلب وجود هذا المناخ الحار في كثير من المستعمرات، بالإضافة إلى استخدام الأسقف الجمالونية المغطاة بالقراميد، وهي معالجة معمارية استعملها الأوربيون في البلاد التي احتلوها معتقدين أنها الحل الأمثل للبلاد الحارة، تشبه بذلك منازل الريف الفرنسي [١٩].

ويشتق منه طراز النصف خشبي الجديد Neo-half-timber style[٢٠] الذي نشأ في فرنسا هو الأسلوب الأكثر شيوعًا سواء للمزارع المتواضعة أو قصور المزارعين المستأجرين، وأسلوب بناء المباني السكنية في العصور الوسطى في إنجلترا[٢١]؛ وهو عبارة عن إطارًا خشبيًا وبناء من الطين المصبوب الخام، وكانت الأساسات من الحجر، وكانت الفراغات بين أعمدة الجدار مملوءة بالطوب والأغصان، وكان السقف جملوني مائل مغطى بالقش، ولم تكن المساكن في الأصل تحتوي على أي طوابق علوية، وبعدها تطورت مساكن الريف الفرنسي أكثر من مرة[٢٢].

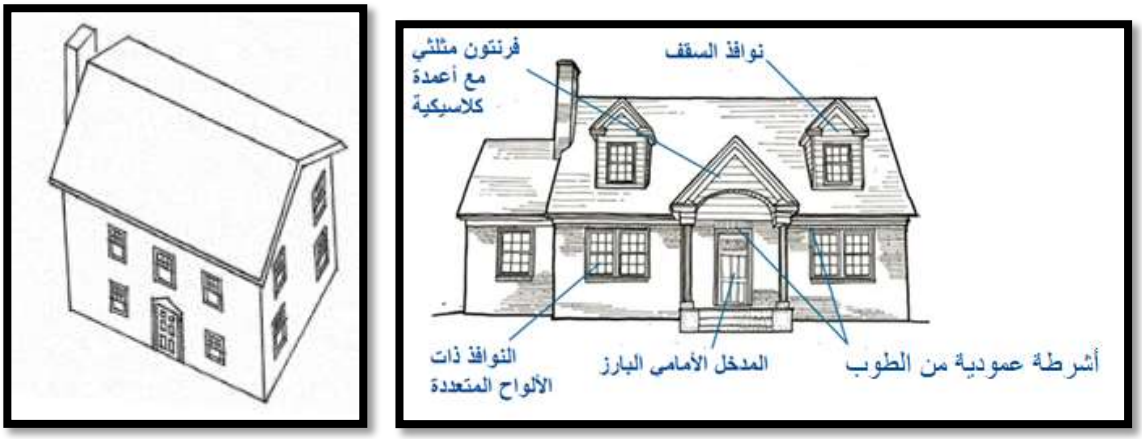

شكل(١)، (٢) يوضح السقف الجمالوني والواجهة الرئيسية في طراز النصف خشبي الجديد، عن:
Brazier J., The Development of the Architectural Styles, Pp. 16-22.
(بتصرف الباحث)

تاريخ طراز النهضة الاستعمارية وكيفية انتقاله لمصر:

انتشر استعمال هذا الطراز في القرن التاسع عشر في مصر؛ نتيجة للاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، بعد ان استولوا على العاصمة الرئيسية القاهرة والعاصمة الثانية الإسكندرية غير المدن الواقعة على طول قناة السويس والتي كانت خاضعة بالكامل لشركة فرنسية بريطانية، وقد تم تحقيق هذا الاستيلاء من خلال فرض أسلوب أوروبي للعمارة بموافقة الحكام المصريين الذين تبنوا هذا بشغف كعلامة على الحداثة ونقلوه إلى الطبقة العليا المصرية ثم إلى جميع الطبقات، وقد حقق الأوروبيون هيمنة رمزية على مصر من خلال الاستيلاء على المدينة وعمارتها، وكان ذلك بمثابة تذكير قوي ودليل بصري على التدخل الاستعماري الذي غيّر وشكَّل طبقة جديدة ثقافية ومادية وحضرية ومعمارية[٢٣].

وقد انتشر طراز النهضة الاستعمارية في النصف الأول من القرن العشرين خاصة في مدن القناة التي كانت ملتقى الأجناس البشرية المختلفة[٢٤] حيث ظهرت مبانٍ كثيرة جاءت انعكاسًا لمثيلتها من الطرز الإنجليزية مع وجود بعض التعديلات المحلية نتيجة للظروف المناخية، وأنواع مواد البناء ونوعية العمالة المحلية المتوافرة[٢٥].

هيئة قناة السويس والعمران بمدن القناة:

تشكل بورسعيد[٢٦] المحطة الشمالية على طول العمود الفقري لقناة السويس، بجوار مدينة الإسماعيلية[٢٧] - على الضفة الغربية في منتصف الطريق لقناة السويس - ومدينة السويس[٢٨]- عند المحطة الجنوبية للقناة- ذلك الشريان الحيوي والاستراتيجي الذي يربط البحرين الأبيض بالأحمر والتي بدأ العمل في شقها في بورسعيد في ٢٥ أبريل ١٨٥٩م في عهد والي مصر محمد سعيد باشا، وسميت كذلك تكريمًا للوالي سعيد باشا[٢٩]، الذي منح فرديناند ديليسبس الإشراف على بناء القناة، واستمر الحفر قرابة العشر سنوات حيث احتفل بافتتاحها في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩[٣٠] في عهد خديوي مصر إسماعيل باشا في احتفال مهيب حضره ملوك وأباطرة العالم[٣١].

وتقع مدينة بورسعيد على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشمالي الشرقي لمصر، تقع مباشرة عند المدخل الشمالي لقناة السويس- الممر المائي الاصطناعي على مستوى سطح البحر في مصر للملاحة الدولية – والذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر عن طريق تقصير وقت السفر من أوروبا إلى جنوب آسيا، في موقع صحراوي ناءٍ وهامشي في الأصل، على "شريط رملي رقيق يمتد بين البحر الأبيض المتوسط وبحيرة المنزلة"، وكانت مفترق طرق للقارات القديمة وطرق التجارة؛ ولهذه الميزة، تحتوي على ثروة معمارية فريدة من نوعها حيث أشرفت عليه شركة قناة السويس فتبنت المدينة أسلوبًا أوروبيًا في تخطيطها، وتعد محافظة بورسعيد واحدة من أربع محافظات حضرية في مصر، وخامس أكبر مدينة في مصر، وتغطي مساحة تبلغ حوالي ١٣٤٥ كيلومترًا مربعًا وتنقسم إلى ستة أحياء - الفرنجة (أو الشرق)[٣٢]، والعرب[٣٣]، والمناخ، والجنوب، والزهور، والضواحي - والمدينة الإضافية **بورفؤاد** وتقع على الضفة الشرقية لقناة السويس -في الطرف الشمالي الغربي لقارة آسيا-، عبر بورسعيد في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة سيناء (خط العرض ١٥٥٣١' شمالاً / خط الطول ١٩٥٣٢' شرقاً)، وتم إنشاؤها سنة ١٩٢٦م، وتخضع بورفؤاد لسلطة مدينة بورسعيد وتشكل معها المنطقة الحضرية لبورسعيد.

ولأن شركة القناة هي التي تولت تخطيط خرائط العمران الخاصة ببورسعيد والمدن الأخرى الواقعة على البرزخ، فإنها قامت منذ عام ١٨٦٥م بتحديد أنماط مساكن العمال والمستخدمين هناك، كما فرضت أيضًا، عن طريق صيغة حكرة الأراضي التي تتنازل عنها تقنينًا خاصًا بأنماط البناء والمواد المستخدمة، حتى تضفي على المدينة تجانسًا معماريًا وشخصية خاصة بها[٣٤].

وقد ذكر على باشا مبارك في هذا الخصوص "في أول الخليج المالح المسمى قنال السويس الذي وصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض، وهي فوق البحر الأبيض في غربي مدينة الطينة القديمة بثمانية وعشرون ألف متر كان ابتداء ظهورها في سنة ١٨٥٩م وهي توافق سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين

وبما أن مدينة بورسعيد "صناعة" شركة فرنسية من الألف للياء، فكان من الطبيعي إذًا أن يتجه المسؤولون عن شركة القناة نحو النماذج الفرنسية في المنشآت، ولقد سبق وأنشأت فرنسا وكالات تجارية وأفرعًا في المستعمرات التي كانت في حوزتها، مثل سان -لويس Saint-Louis في السنغال أو بونديشيري Pondichery بالهند، ولقد نقلت فرنسا إلى هناك العادات المعيشية الخاصة بها في البلدان الحارة كما يمارسونها على ساحلهم المتوسطي، مستوحية التصور ذاته الذي يعتمد عليه الفرنسيون لقواعد السكنى في البلاد الحارة، على غرار ما يتبعونه هم أنفسهم على سواحل البحر المتوسط بفرنسا [٣٥]، وكانت مدينة بورسعيد أول مدينة مصرية تُبنى من الصفر دون أي مستوطنات سابقة[٣٦].

وتظل هوية المهندسين المعماريين الذين عملوا في بورسعيد لغزًا، فلا نلمح أي اسم مسجل على الواجهات مثلما تجري العادة[٣٧]، وكانت مشاريع البناء كانت تُسند بشكل منهجي إلى "رجال الأعمال"، حتى عام ١٩٢١، كانت الشركة تفتقر إلى قسم معماري داخلي، وكان عليها أن تستعين بمهندسين معماريين مستقلين لصياغة الخطط، التي عُهد إليها بعد ذلك بمراقبتها لمهندسيها، وهكذا فإن أرشيفات الشركة[٣٨] يمكن أن تخبرنا عن جوانب مختلفة من عالم ريادة الأعمال في مصر بين عامي ١٨٦٠ و١٩٥٠. فمن ناحية، تسلط هذه الأرشيفات الضوء على دور الشركة كمصممة ثم مديرة للمدن؛ فمثل غيرها من مدن الشركات الفرنسية في القرن التاسع عشر، تم إنشاء بورسعيد والإسماعيلية من قبل مهندسي قناة السويس، وقد قامت الشركة بوضع مخططاتهما، وتحديد تقسيم المناطق، والتنازل عن قطع الأراضي، وإدارة المناطق العامة حتى عام ١٨٦٩، عندما قامت الحكومة المصرية بدمجهما في القانون العام المصري.

وفي عام ١٨٥٨، تحسبًا لبداية الأعمال، أصدرت الشركة دعواتها الأولى لتقديم عطاءات لتوريد "كابينات العمال". واستجابت حوالي عشرين شركة، معظمها فرنسية. كان بعضها موردًا للجيش، مثل Godillot التي صنعت الخيام، بالإضافة إلى أحذية الجنود التي أعطت اسمها لها، وتم اقتراح تصميمات غير عادية، مثل بناء الأكواخ من الحصير

- نظام Guillot الحاصل على براءة اختراع- بواسطة فريدريك لاتورFrédéric Latour ومقره في Clichy وعلى نحو مماثل، قدمت شركة Stierlin & Cie هياكل من لباد الأسقف الرملي، واقترح رجل الأعمال إميل ريفيست Émile Revest استخدام ورق الأسقف الأسفلتي، وأوصت شركة كاوتشوك البريطانية " Beck and Peupin" بتخصصها.

واختارت الشركة في النهاية الهياكل الخشبية من شركة Victor Fréret & Cie في فيكامب (نورماندي) Fécamp (Normandy)، لأنها كانت الشركة الوحيدة التي وافقت على رعاية النقل والتركيب في الموقع مقابل سعر ثابت، بالإضافة إلى أنها كانت على دراية تامة بمصر حيث كانت تزود الثكنات بالمؤن، وكانت مساهمًا في الشركة، بالإضافة إلى توريد الكبائن للمخيم على طول شاطئ بورسعيد وكبائن خاصة لفرديناند دي ليسبس في الإسماعيلية، وتم تبادل الرسائل مع مهندس الشركة، جيمس بوشيهJames Pouchet ، يوضحون كم كان من الصعب، يومًا بعد يوم، مجرد الانتهاء من التفاصيل الفنية، كانت مرحلة البناء شاقة أيضًا، لأن الشركة الفرنسية واجهت صعوبة في إرسال العمال لتجميع العناصر الجاهزة . ربما تفسر هذه التجربة سبب توقف الشركة بسرعة عن استيراد المكونات الجاهزة من أوروبا .بعد فتح القناة، عمل النجارون والبناؤون في الموقع باستخدام مواد مستوردة، مثل الخشب النوردي، والجير من تيل، والبلاط والطوب من مرسيليا، ومع مرور الوقت تم استخدام المزيد من المواد المنتجة محليًا :الطوب الأسمنتي المصري، وحجر الأنقاض، وبلاط "سورناجا".

في عام ١٨٦١، رسم مهندسو الشركة، تحت إشراف المهندس المدني فرانسوا فيليب فوازان (المعروف باسم فوازان بك)، المدير العام للأعمال والوكيل الرئيسي للشركة بين عامي ١٨٦١ و١٨٧٠، مخططًا رئيسيًا للمخيمات الأولى، التي أقيمت على طول مسار القناة المستقبلية وبمسافات منتظمة من الشمال إلى الجنوب .وقد اعتمدت نمط تخطيط الشبكة من الهندسة العسكرية، ونظرًا لعدم تنفيذها على أرض الواقع، كان التخطيط الأولي لبورسعيد في وقت مبكر من عام ١٨٥٩، خطط المهندسون لمدينة على نمط شبكي يركز على حوض ميناء يفصل الحي الأوروبي عن الحي العربي[٣٩].

بحلول أوائل القرن العشرين، تركت طريقة الشركة في منح العقود لبناء المساكن والمكاتب مجالًا ضئيلًا للابتكار كانت المواصفات تعدها الشركة -التي فرضت مواد مثل الحجر الخام والحجر الطيني المنتج في محاجرها الخاصة- ثم تُطرح العقود في عطاءات مقيدة، أما بالنسبة للعقود الأصغر حجمًا، تُخصص بالاتفاق المتبادل، وكانت استراتيجية الشركة تتلخص في تأخير عملياتها، والحد من حجم العقود، وقد مُنحت معظم العقود لشركات صغيرة، وهي شركات محلية مرخصة لأعمال الصيانة في مباني الشركة، والتي نادرًا ما كانت تمارس أعمالها خارج دلتا النيل الشرقية[٤٠].

كما تم استخدام العقود المتفق عليها بشكل متبادل للعمليات منخفضة التكلفة التي تنطوي على عملية بناء محددة؛ على سبيل المثال، تم اختيار شركة المحاجر الحجرية في أتاكا Attaka ، بالقرب من السويس، المملوكة لـ أ. بوس .A Bos (المقيم في دوردرخت في هولندا) لبناء مساكن للعمال المحليين في بور فؤاد في عام ١٩١٩ بفضل "تصميمها المثير للاهتمام لثلاث كتل من ١٦ وحدة سكنية.

لوحة (١) المخطط العام لمجمع عمالي مكون من ١٦ وحدة على وشك الانتهاء، بورفؤاد، بورسعيد (١٩١٩)، عن:
Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 115.

لوحة(٢) مبنى سكني مكون من ١٦ وحدة لموظفي شركة السويس، بورسعيد (حوالي عام ١٩١٩) قيد الإنشاء، بول ألبرت مهندس معماري، عن:
Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 116.

كما شاركت شركات مقرها الإسكندرية في عقود رئيسية للإسكان حيث قامت شركة فوما رولي"Fumaroli" ببناء ٥٠ منزلاً للعمال الأوروبيين في بورسعيد في عام ١٩١٢ ثم فازت بعقد لبناء ٦٠ منزلاً آخر في عام ١٩٢١م وقامت شركة لاناري وديسبرج Lanari & Dessberg ببناء ٤٤ منزلاً للعمال الأصليين في عام ١٩١٩م واستجابت لدعوة تقديم العطاءات لبناء مبنيين سكنيين في بورسعيد لمرشدي القناة.
من عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٣٠، قامت ورش عمل بوم آند ماربنت Baume & Marpent's بالقاهرة بتشكيل جميع الهياكل الفولاذية لحظائر الشركة وورش العمل والمرائب والمستودعات في بور فؤاد وبور توفيق[٤١].

لوحة(٣) شركة السويس سكن العمال الأوروبيين، بورتوفيق، السويس(1922) عن:
Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 112.

لوحة(٤) ورش شركة قناة السويس، بورفؤاد، بورسعيد (١٩١٩)، بول ألبرت، مهندس معماري؛ الهياكل المعدنية الداخلية والآلات
Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 121.

مراحل بناء فيلات عمال هيئة قناة السويس بمدينة بورفؤاد:

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولي أوزارها، طرأ على ذهن مسؤولي القناة أن ينشئوا مدينة جديدة "بورفؤاد" على الضفة الأخرى "الأسيوية" بهدف تسكين العمال والموظفين الذين يعملون بها، عن طريق ٣٠٠ منزل، من الفيلات المريحة الفريدة جدًا وعلى نمط واحد، والمرتبة على طراز حضري فرعي أفقي، كان الرصيف الذي تم وضعه بين تلك المنازل مصنوعًا من الصخور، المستوردة خصيصًا من نابولي[٤٢]، ولقد بدأ تنفيذ إنشاء هذه الضاحية

الجديدة عام ١٩٢٠ على مساحة ٦٨٢ فدان، فحتى ذلك الوقت لم يكن في هذه الناحية سوى مبنى الحجر الصحي، الذي تم إنشاؤه عام ١٩٠١ ليتم عزل المسافرين الذين يحملون أمراضًا معدية به، وكان الافتتاح الرسمي للمدينة في ٢١ديسمبر عام ١٩٢٦، وحملت اسم فؤاد الملك الحاكم وقتئذ[٤٣].

ولما كانت بورفؤاد عبارة عن حي للعمال ومدينة أشبه بالحديقة في نفس الوقت، فقد تم تخطيطها كنسيج عمراني بديع، في صورة شبكة واضحة "مربعات"، تخترقها خطوط مائلة بزاوية ٤٥ درجة، وفقًا للقواعد العمرانية التي تدرّس بمدرسة الفنون الجميلة بباريس، وتتعدد الشوارع الفسيحة هناك التي تكسوها الخضرة، وتزينها الأشجار[٤٤]، كما أن هناك متنزه جميل يزين الموقع ككل، وقد تميزت بشوارعها العريضة المستقيمة، ومبانيها السكنية، وفيلاتها المحاطة بالحدائق ولها سور خشبي أبيض قصير، وقد صُممت كوحدات معزولة يمكن تمييزها بصريًا؛ وكانت بها كنائس ومدارس أوروبية وبنوك، وفي مارس ١٩٣١ تم افتتاح نادي Scarabee أي الجعران وهو شعار شركة قناة السويس وعرف عند أهل بورسعيد القدامى بالاشكاربيه للجالية الفرنسية كما كان لها نادي يطل على القناة مباشرة للتجديف كان معروف عند أهل بورسعيد بالنوتيك، كما قامت شركة قناة السويس ببناء المحكمة المختلطة وأخذ في شكلها المعماري مساجد المغرب العربي وافتتحت في مايو ١٩٣٤ تحت إشراف البارون دي بنوا رئيس مجلس إدارة شركة القنال كما أعدت شركة قناة السويس بلاجًا خاصًا للعاملين فيها يطل على شاطيء البحر الأبيض بل وبلاجًا خاصًا بأطفال العاملين بشركة القناة Plage Des Enfants وعرف عند أهل بورسعيد باليزنقان[٤٥]، وقد تم تنظيم ارتفاع المباني وعدد الطوابق ونسبة الأرض التي يجب شغلها بشكل صارم. تم حساب عرض الطرق والزوايا المقطوعة عند المعابر على أساس اللوائح، والتي أخذت في الاعتبار حركة المركبات[٤٦].

وهناك بعض المنازل التي تُصمم على شكل شريط، مثل منازل بورسعيد بطول الطريق الكبير المواريب، وبصفة عامة، فإن التنوع في نوعية المباني القائمة لخير دليل على وجود رغبة صريحة وواضحة لتكوين مجموعة عمرانية ذات سمات متنوعة وجذابة، ويتبدى لنا في هذا المقام ثروة وإمكانيات شركة القناة، ولكن أيضًا مدى الاهتمام الذي كانت توليه لراحة ورفاهية العاملين بها.

وعلى بعد مسافة من هذه المساكن، تقع منازل الكوادر الأعلى "الموظفين رفيعي المستوي"، وعلى الرغم من أنها صممت بحيث يقع كل زوج من المباني متجاورين، إلا أنها تبدو أكثر فخامة وترفًا بالشرفات التي زودت بها الواجهة، وشرفات في الخلف. والحجرات الخشبية المبنية في آخر الحديقة والمخصصة للخدم.

وأخيرًا، عندما نصل لمنازل مديري الشركة، فإننا ننقل إلى مستوى المدينة الحدائقية، حيث توجد الفيلات، التي تتميز وتختلف عن بعضها البعض، وتعزل الواحدة عن الأخرى بحدائق فسيحة، تحيط بها من كافة الأرجاء، وتصل بينها أزقة تكاد تكون مُخصصة لها، على طول الواجهة البحرية، وتتميز هذه المنازل بكسوة خارجية مطلية بخطوط أفقية متناوبة من اللونين الأحمر والأصفر وشرفات كبيرة. أما أجملها على الإطلاق، والتي يمكن تمييزها اليوم عن طريق المصبعات الخشبية الكبيرة التي تحجب شرفة الطابق العلوي، فقد وقع الاختيار عليها كمقر لرئيس الجمهورية أنور السادات بغرض الاستجمام[٤٧].

لوحة (٥) مساكن العمال بمدينة بورفؤاد، عن:
El Kerdany D., Port Said: ACosmopolitan Heritage under Threat, P.21.

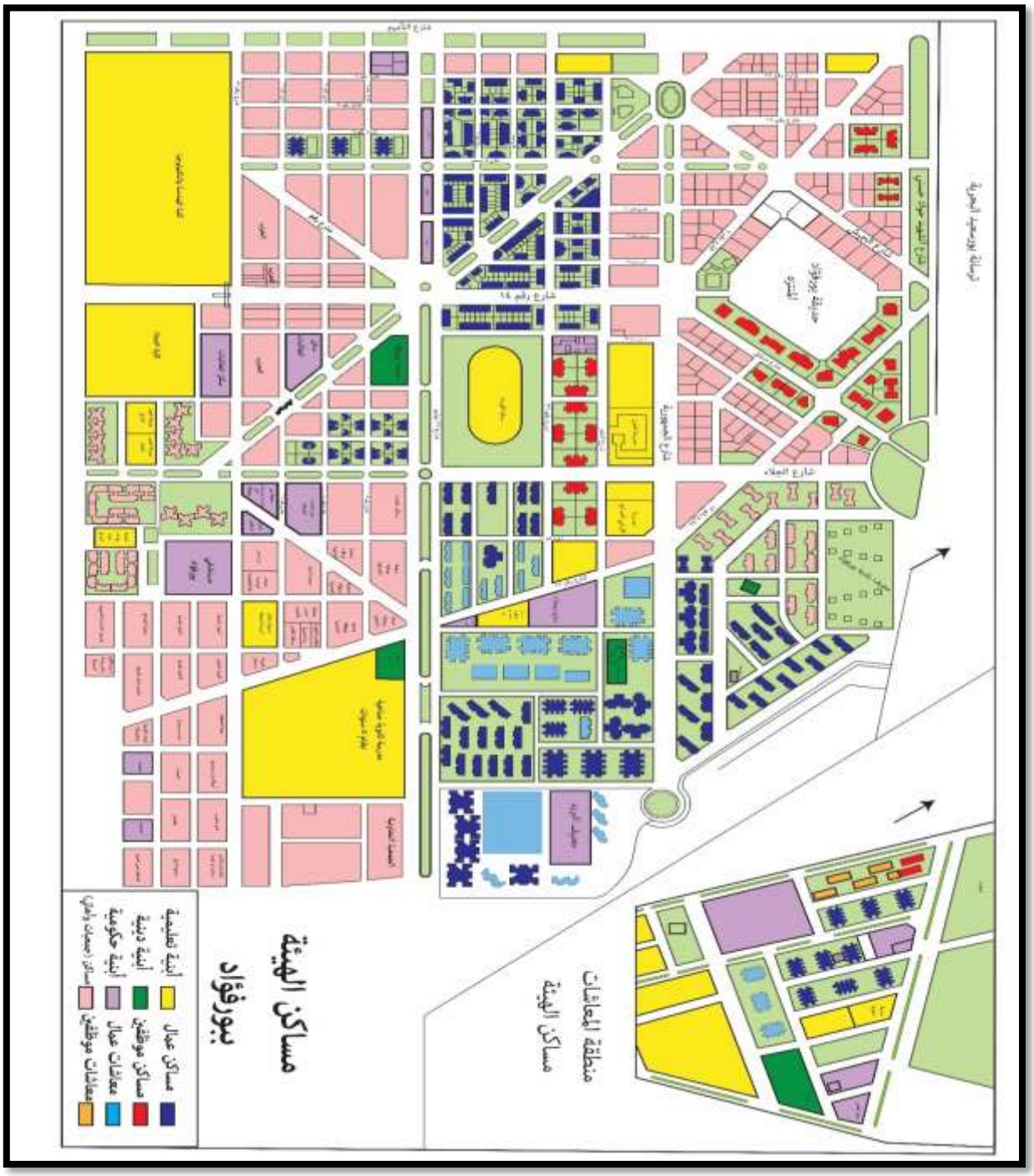

شكل(٣) خريطة توضح توزيع مساكن الهيئة بمدينة بورفؤاد، عن: أرشيف هيئة قناة السويس، بتصرف الباحث باستخدام برنامج GIS.

وصممت المساحات المخصصة لسكنى العمال الأوروبيين لشركة قناة السويس ببورفؤاد في عشرينيات القرن العشرين، على نمط مستوحى من منازل العمال في قرية التعدين دورج "Dourges" في شمال فرنسا وهي المساكن الحجرية التقليدية التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى، ومزينة بالطوب الأحمر المحروق على الطراز المغربي الجديد، بمنازلها المتلاصقة، والحدائق الصغيرة الخاصة بها[٤٨].

وكما جرى العرف في كل مدينة عمالية منظمة، فإن المنازل التي تقع على النواصي أو على رأس الشوارع تكون مخصصة لرؤساء العمال، بحيث يتمكنون بهذه الطريقة من مراقبة العمال التابعين لهم بسهولة أكثر، وقد امتلكها العاملون بالهيئة من الأجانب وغير مسموح للمصريين أن يعيشوا فيها، حتي صدر بعد تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ قرارًا بتخصيص الفيلات للعاملين بالهيئة من المصريين، وكانت يحق للعاملين الإقامة في هذه الفيلات طالما أنهم موظفون، وحتي سن المعاش أو ترك العمل لأي سبب كان لابد أن يتركوا فيلات القناة [٤٩].

وكان هناك مرحلتان لبناء المساكن "العمالية" ببورفؤاد:

الشريحة الأولى بنيت بالحجر الرملي والجص، تصل بينها فواصل كبيرة ظاهرة، وغالبًا ما كانت مصنوعة من مواد معاد تدويرها. وقد تم تشييد هذه المباني بشكل عفوي تقريبًا في مواقع عملية، مما يذكرنا وبشدة بالبيوت الصغيرة المنشأة بالحجر في ضواحي باريس، ومثلما الوضع في مدينة بورسعيد، كانت الشرفات تبنى بالخشب.

نموذج (١): ويعد أقدم نموذج لفيلات عمال هيئة قناة السويس على حد قول أحد مسؤولي الشركة.

الموقع: تقع فيلا ١/ ٦ بشارع الشهيد محمد عبد المجيد عثمان أو شارع ٦.

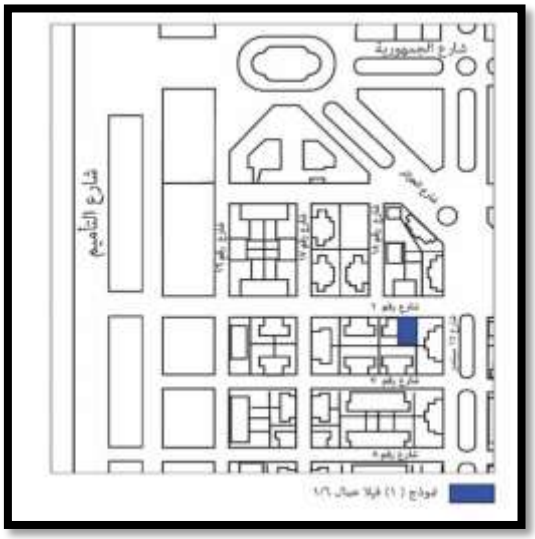

شكل (٤) خريطة توضح موقع النموذج الأول لفيلا العمال، عمل بمعرفة الباحثة.

الوصف المعماري الخارجي لفيلا نموذج ١:

فيلا مكونة من طابقين، بنيت واجهتها بالحجر الرملي والجص، الواجهة المطلة على الشارع الرئيسي هي الواجهة الجنوبية الغربية، قاعدتها من الحجر المغطى بالجص، ويحدها كورنيش بارز قليلًا، وتقسم باقي الواجهة إلى أربعة أقسام رأسية؛ القسم الثاني والثالث على نفس مستوي خط الأفق يتوسط كل منها نافذة مستطيلة لكل منها ضلفتين من خشب الشيش، ويحد النافذة إطار يتسع من أعلى النافذة فقط، أما الطابق العلوي فيبرز عن كل قسم منها شرفة ذات درابزين من قوائم خشبية متقاطعة يحملها أربعة كوابيل خشبية، ويظلل الشرفة رفرف مائل بارز عن باقية الواجهة، ومحمول على كابولين ومدعم أيضًا بأربعة قوائم خشبية، ويفتح على كل شرفة باب من الخشب له ضلفتين من خشب الشيش، ويتوج الواجهة إفريز من الجص به بحور مستطيلة غائرة وفارغة.

أما القسم الأول والرابع فهما أقصر قليلًا من القسمين السابقين فتح أعلاة نافذة مستطيلة صغيرة لها ضلفتين من خشب الشيش، يتقدمه جلسة بسيطة، ويعلوه إفريز مستطيل فارغ عريض نوعًا ما، ويغطي جميع الأقسام مع اختلاف المستويات من أعلي سقف جمالوني مغطى بالقراميد.

شكل (٥) نموذج ١ فيلا العمال ٦/١ حجر ، عمل الباحثة.

لوحة (٦) الواجهة الجنوبية الغربية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

لوحة (٧) الواجهة الجنوبية الغربية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

لوحة (٨) تفاصيل من الشرافات بالواجهة الجنوبية الغربية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

لوحة (٩) تفاصيل من الشرافات بالواجهة الجنوبية الغربية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

وعلى أقصي اليسار من الواجهة الجنوبية الغربية باب من الخشب لـه ضلفتان مضلعتان بخطوط طولية وعرضية، ويؤدي هذا الباب إلى المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية الغربية.

لوحة (١٠)، (١١) الباب الذي يؤدي إلى الواجهة الشمالية الغربية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

لوحة (١٢) الواجهة الشمالية الشرقية لفيلا العمال نموذج١، تصوير الباحثة.

الوصف الداخلي لفيلا نموذج ١:

الطابق الأرضي يؤدي المدخل الرئيسي لغرفة معيشة مساحتها ٣.٧٥×٤ متر، تؤدي لغرفة معيشة أخري مساحتها ٤×٥.٣٠متر، ويلاحظ وجود مدفأة بها من الرخام والجرانيت لاستخدامها في أوقات البرد، يؤدي للغرفتين طرقة مساحتها حوالي ١×٤ متر، وتؤدي للمطبخ أيضًا مساحته ٢.٤×٣ متر وللمطبخ مدخل أخري على الواجهة الشمالية الغربية، وأخير سلم خشبي من خشب الزان نصعد به للطابق العلوي.

الطابق العلوي عبارة عن غرفتين للنوم مساحة كل منهما٤× ٥.٣٠ يفتح على كلًا منهما شرفة خشبية مساحتها ١.٢٥×٢.٦٥ وحمام واحد مساحته ٢.٤× ٣متر.

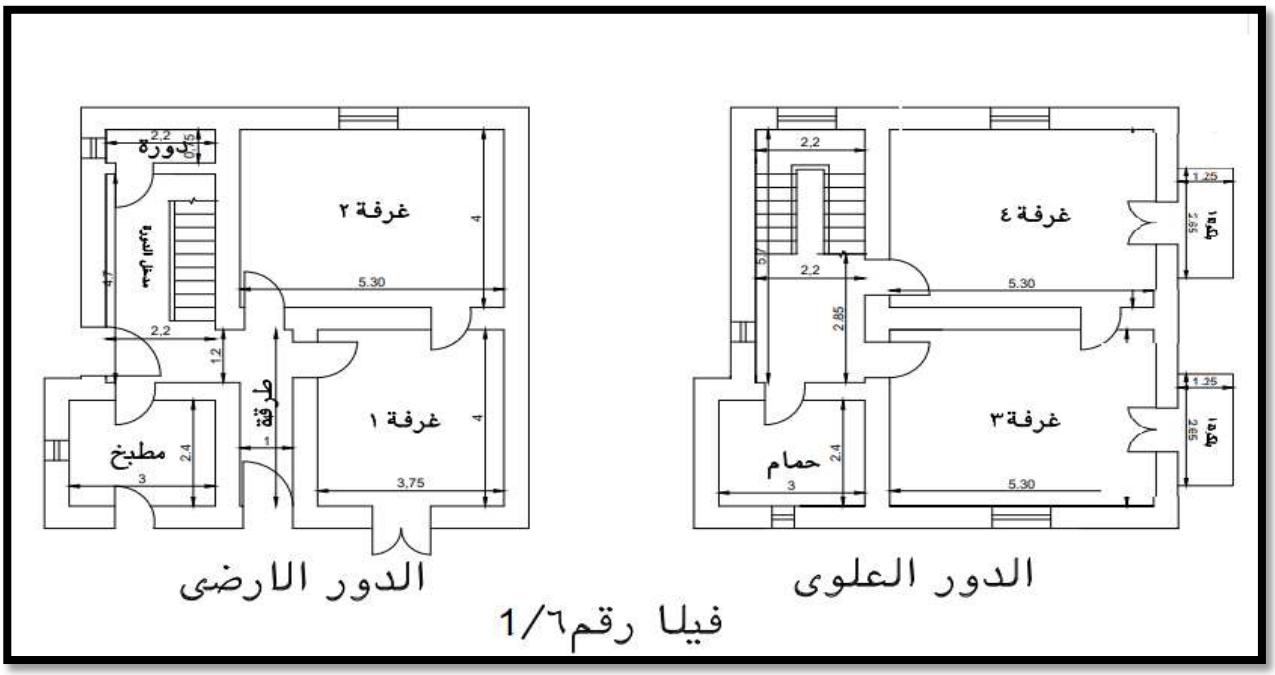

شكل(٦) المسقط الأفقي لفيلا عمال نموذج ١ ، عن: أرشيف هيئة قناة السويس.

أما **الشريحة الثانية** من مساكن العمال، فهي تمتد على مساحة أوسع بكثير، وهي مكونة من منازل تبدو متشابهة مع مباني الشريحة الأولى، وإن كانت قد بُنيت من قوالب الطوب الأسمنتي، وهي ذات شرفات تحملها كوابيل من الخرسانة المسلحة أو ألواح خشبية ويفصل الشريحتين شارع فسيح، تكتنفه الأشجار من الجانبين، ويتفرع منه ممران جانبيان.

نموذج (٢):

الموقع: تقع فيلا ١/ ٩٠ على ناصية شارعي الشهيد محمد عبد المجيد عثمان أو شارع ٦ مع شارع ١٦.

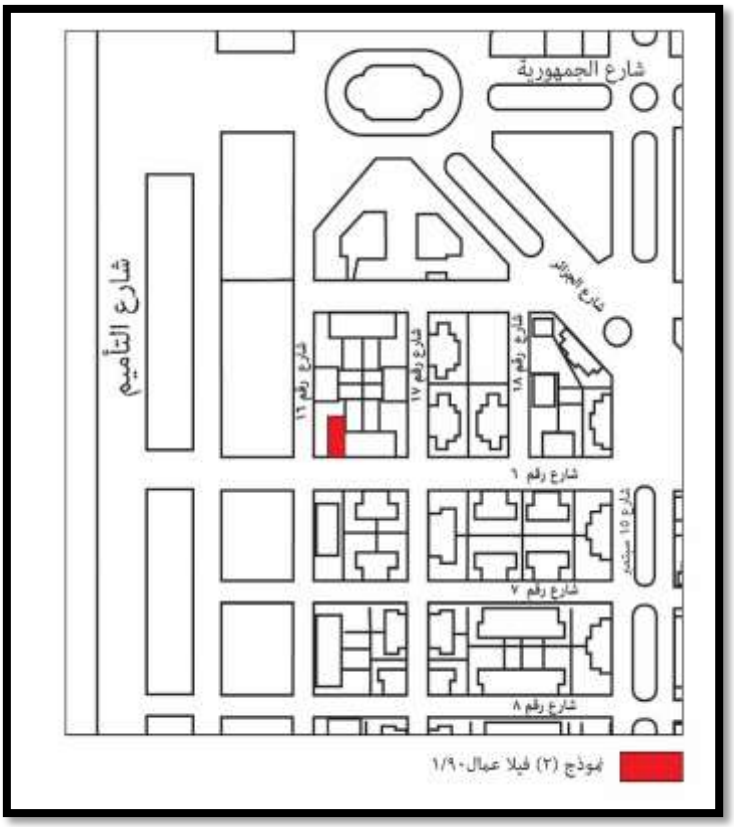

شكل (٧) خريطة توضح موقع النموذج الثاني لفيلا العمال، عمل بمعرفة الباحثة.

الوصف المعماري الخارجي لفيلا نموذج ٢:

فيلا مكونة من طابقين، بنيت واجهتها بقوالب الطوب الأسمنتي، الواجهة الرئيسية هي الواجهة الشمالية الغربية، وتقسم الواجهة إلى أربعة أقسام رأسية القسم الثاني والثالث على نفس مستوي خط الأفق، ولكن القسم الثاني يبرز بالطابق الأرضي، ويتوسط كل منهما نافذة مستطيلة لكل منها ضلفتين من خشب الشيش، ويحد النافذة إطار يتسع من أعلى النافذة فقط، أما الطابق الأول فيبرز عن كل قسم منها شرفة يختلف كل منهما اختلاف بسيط، ولكل منها درابزين من قوائم خشبية متقاطعة يحملها أربعة كوابيل خشبية بسيطة، ويظلل الشرفة رفرف مائل بارز عن باقية الواجهة، ومحمول على كابولين، ويفتح على كل شرفة باب من الخشب له ضلفتين من خشب الشيش، ويتوج الواجهة إفريز مزخرف بالطوب الأحمر على هيئة فستونات أسفلها مداميك حمراء، ويعلوها إفريز آخر من الطوب الأبيض به مستطيلات زخرفت بالطوب بطريقة غائرة وبارزة، أخيرًا إفريز آخر من الطوب الأحمر اصطف بشكل رأسي بطريقة تدعي"Soldier Course" .

أما القسمين الأول والربع فهما أقصر قليلًا من القسمين السابقين فتح في الطابق الأرضي باب خشبي بسيط من ضلفتين، يعلوه نافذة مستطيلة صغيرة لها ضلفتين من خشب الشيش، يتقدمه جلسة بسيطة، ويعلوه عتب مستطيل فارغ عريض نوعًا ما، ويغطي هذا القسم والقسمين الأول والثاني من أعلي سقف جمالوني مغطى بالقراميد.

شكل (٨) نموذج ٢ فيلا العمال ١/ ٩٠ طوب، عمل الباحثة.

لوحة(١٣) الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية، تصوير الباحثة.

لوحة(١٤) الباب الرئيسي بالواجهة الرئيسية، تصوير الباحثة.

لوحة(١٥) تفاصيل من الواجهة الرئيسية، تصوير الباحثة.

لوحة(١٦) الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية، تصوير الباحثة.

لوحة(١٧) تفاصيل لشرفة من الواجهة الرئيسية، تصوير الباحثة.

لوحة(١٨) الواجهة الشمالية الشرقية، تصوير الباحثة.

الوصف الداخلي لفيلا نموذج ٢:

الطـابق الأرضـي يـؤدي المـدخل الرئيسـي لطرقـة مسـاحتها ١.٥×٥ متـر، تـؤدي لغرفـة معيشـة كبـري مسـاحتها ٤.95×3.82متر، ومنها لغرفة معيشة أخرى أصغر مساحتها ٣.٧٥× ٢.٧٥ يفتح لها باب من الخارج، ثم نعود للطرقة عامودية على الطرقة السابقة مساحتها ٠.٩٣× ٤متر ، وتؤدي للمطبخ والحمام وللمطبخ مدخل أخر على الواجهة الجنوبية الشرقية، وأخير سلم خشبي نصعد به للطابق العلوي.

الطابق العلوي عبارة عن غرفتين للنوم مساحة كل أحداهما ٤.٩٥× ٣.٨٢متر والأخري ٤.٩٥× ٣.٧٥متر يفتح على كلًا منهما شرفة خشبية مساحتها ١.٢٥×٢.٦٥متر.

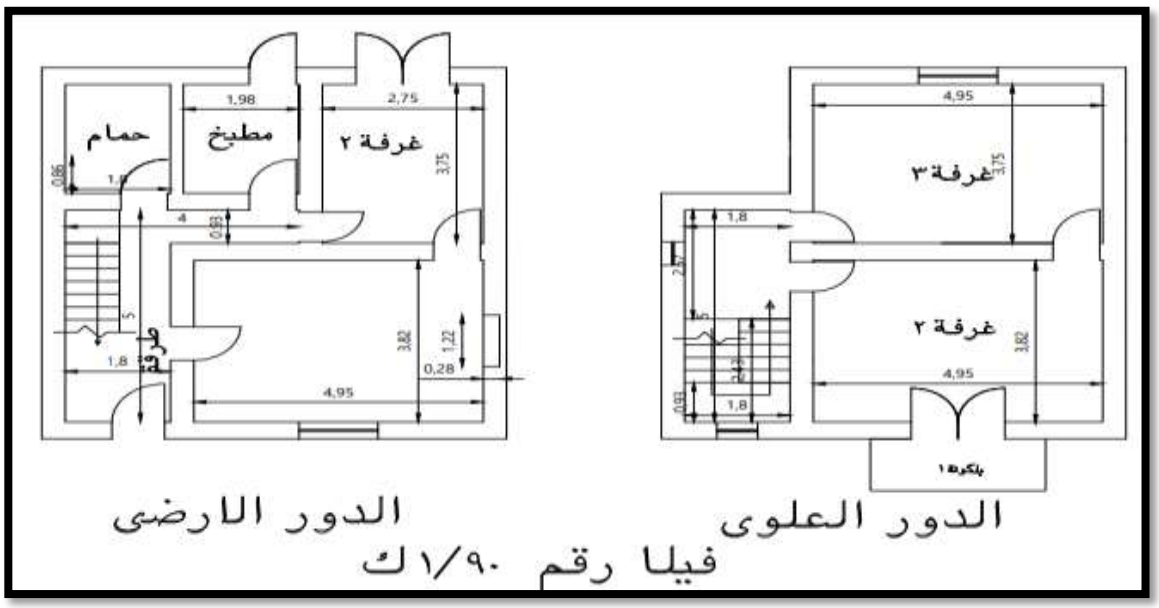

شكل(٩) المسقط الأفقي لفيلا عمال نموذج ٢، عن: أرشيف هيئة قناة السويس.

لوحة(١٩) المدخل الرئيسي وسلم الطابق العلوي، تصوير الباحثة.

لوحة(٢٠) سلم الطابق العلوي، تصوير الباحثة.

لوحة(٢١) المطبخ بالطابق الأرضي، تصوير الباحثة.

لوحة(٢٢) إحدى غرف الاستقبال بالطابق الأرضي، تصوير الباحثة.

لوحة(٢٣) إحدى غرف النوم بالطابق العلوي، تصوير الباحثة.

لوحة(٢٤) شرفة إحدى غرف النوم بالطابق العلوي، تصوير الباحثة.

والآن أصبحت بعض مباني هيئة قناة السويس تشغل وظائف جديدة غير الوظيفة السكنية؛ كالمكتبات العامة والمؤسسات الاجتماعية، والأحزاب السياسية، والمراكز الطبية والصحية، والمنظمات الحكومية والجمعيات الاجتماعية[٥٠].

السمات العامة لطراز النهضة الاستعمارية:

السمة/ العنصر	الوصف	اللوحة/ الشكل	مصدر اللوحة أو الشكل
تخطيط المبنى	عادة يكون تخطيط المبنى مستطيل ومنتظم الشكل.	-	-
الواجهات	الواجهات بسيطة ومتماثلة، ومعظم الواجهات بشرفات أمامية واسعة، ذات أعمدة مفردة أو متعددة.		انظر: https://silentrivers.com/creating-simply-sweet-front-/porch
الارتفاع	يتراوح ارتفاع الفيلات عادة من طابق إلى طابقين[٥١].	-	-
المدخل الرئيسي	المدخل الرئيسي عبارة عن باب مركزي بارز ويكون وفي وضع منظم بين النوافذ والأبواب.		**انظر:** https://codelibrary.amlegal.com/codes/forestgrove/latest/forestgrovedev_or/0-0-0-6642/
النوافذ	توضع نوافذ عصر النهضة الاستعماري بشكل متماثل وغالبًا تكون ذات إطارات علوية متعددة الألواح فوق إطار سفلي، وعادة ما تكون بزجاج متعدد الألواح سواء منفردة وأحيانًا أزواج، عادةً ما تكون حواف النوافذ ذات الطراز الاستعماري أكثر سمكًا من أنماط النوافذ الأخرى، وتعتبر مصاريع الخشب "الشيش" ذات الشرائح من السمات الشائعة في عصر النهضة الاستعماري.		انظر: https://thorsonrestoration.com/tag/windows/

		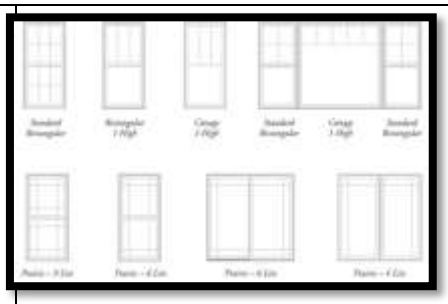	
الشرفات	أو مساحة المعيشة الخارجية التي تم إنشاؤها بواسطة الشرفة الأمامية أصبحت بأروقة أصغر حجمًا ومتمركزة إلى شرفة جانبية أو غرفة مشمسة. ويجب أن تحمي الأروقة أو الشرفات الخشبية[٥٢]، -باعتبارها نوعًا من "الجلود الثانية"- واجهات المباني من أشعة الشمس المباشرة [٥٣]. وتعد الشرفات الجانبية أو غرف التشمس من السمات المميزة لعصر النهضة الاستعمارية	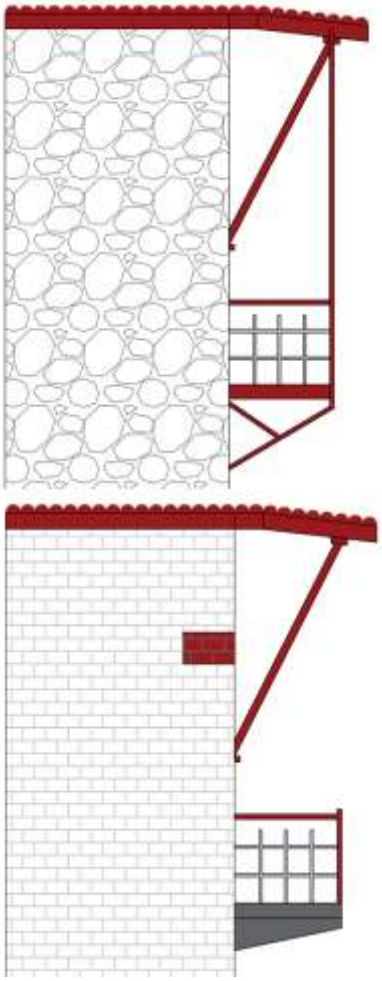	عمل الباحثة.
السقف	خطوط الاسقف تكون جمالونية Gable rooflines او السقف المنحدر Hip rooflines وهو عبارة عن سقف هرمي رباعي الأضلاع يحيط بأربعة جوانب من المنزل بشكل متساو، وهذه سمه فريدة ظهرت في العمارة الاستعمارية[٥٤]، أو خطوط السقف تكون مثلثة Gambrel وذلك من طراز النهضة الاستعمارية الهولندية Dutch Colonial Revival[٥٥]. وكان نظام التسقيف بالقراميد[٥٦]،	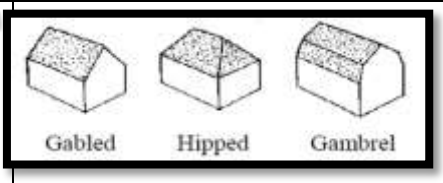	انظر : https://codelibrary.amlegal.com/codes/forestgrove/latest/forestgrovedev_or/0-0-0-6642

	هو أفضل حماية من آثار المطر والشمس.		
الزخارف	استخدم المعماريون الزخارف الكلاسيكية [٥٧] على شكل أفاريز مزخرفة على الأبواب والنوافذ وخط السقف والزوايا[٥٨].		عمل الباحثة.
الدرابزينات	الدرابزينات على الشرفات من الخشب.	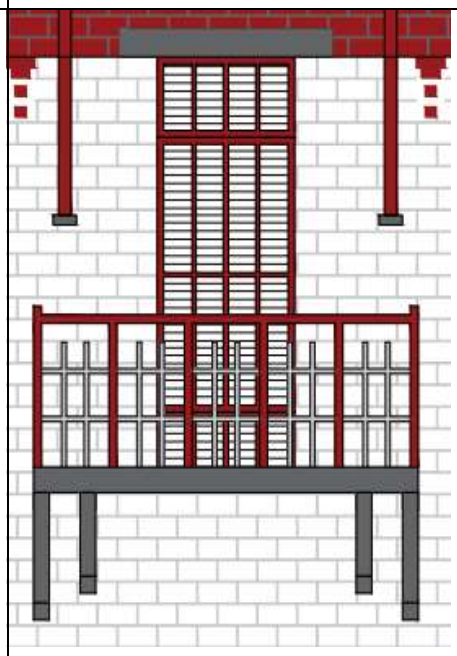	عمل الباحثة.
الأجنحة الجانبية	تحتوي الكثير من المنازل على طابق واحد وأجنحة جانبية. وغالبًا يتم إضافة أجنحة جانبية وأجنحة خلفية ونوافذ سقفية تجلب الضوء إلى الطوابق العليا، ويجب تصميم الإضافات إلى كتلة المستطيل الأساسي كعناصر ثانوية تحترم الكتلة الإجمالية ومقياس المنزل الأصلي، كما يجب ألا تكون الإضافة أضخم أو أعرض من المسكن الرئيسي، وأيضًا لابد أن يكون تصميم الإضافات وبنائها بحيث يظل شكل وشخصية المسكن الأساسي سليمًا إذا تمت إزالة الإضافة، وأن تتطابق أشكال ومواد التسقيف مع تلك الخاصة بالهيكل الأصلي إذا أمكن، مع أسقف منخفضة الانحدار تابعة لخط السقف الأساسي، ويجب أن تكون النوافذ مشابهة للأصلية في النوع والأسلوب.		انظر: https://codelibrary.amlegal.com/codes/forestgrove/latest/forestgrovedev_or/0-0-0-6642

جدول(١) يوضح السمات العامة لطراز النهضة الاستعمارية تطبيقًا على نموذجين من فيلات عمال هيئة قناة السويس

دراسة تحليلية لتقنيات ومواد البناء طراز النهضة الاستعمارية في مدن القناة:

يمثل المعمار في بورسعيد بوضوح أسلوب الهندسة المعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر - وخاصة أسلوب ساحل البحر الأبيض المتوسط في جنوب أوروبا، حيث التنوع الهائل في العناصر الزخرفية يجعلان من تاريخ بورسعيد الحضري والمعماري فريدًا من نوعه، وبحلول منتصف الثلاثينيات، بذل بعض المعماريين الدوليين جهودًا للتأكيد على هوية بور فؤاد[٥٩].

كان الخشب أهم مواد البناء في مدن القناة بسبب عدم توافر مواد البناء الأخرى مثل الأحجار- الحجر الرملي أو الحجر الكلسي الأبيض الذي يستخرج من المكس بالقرب من الإسكندرية- أو الطمي الذي يصنع من الطوب الأحمر "المحروق"، كما جاء في بعض الوثائق أن الأراضي كانت رملية ولا يوجد بها طوب أو حجارة ولذلك كان يتم إحضار الأخشاب من القنطرة أو محطات القناة أو غيرها من البلاد[٦٠].

ويذكر في عام ١٨٥٦، أعلنت شركة قناة السويس عن مناقصة لبناء وتجهيز مساكن لعمال وموظفي الشركة على طول القناة المزمع حفرها بالمنطقة، وفاز بالمشروع العرض الذي تقدمت به شركة فيكتور فريرى Victor Fréret's (في فيكامب نورماندي Fécamp, Normandy)، وهي شركة تخصصت واشتهرت بالإنشاءات الخشبية، وقامت الشركة بتوريد معظم التجهيزات لموقع العمل على طول القناة، وعمدت إلى تشييد بنايات أكثر فخامة لكبار الموظفين[٦١].

وقد قامت شركة "فريرى" أيضاً بتوريد وتركيب البواكى الممتدة على طول واجهة مبنى مكاتب الهيئة العامة لقناة السويس والواقعة على ترعة الإسماعيلية، وتتوافر أيضًا الكثير من المعلومات عن توريد الأخشاب المستخدمة في بناء الورش والمباني؛ فشركة قناة السويس كانت تشترى الأخشاب من التجار في الموانئ الكبرى على البحر الأبيض المتوسط؛ فهناك -على سبيل المثال- مراسلات ترجع لعام ١٩٥٩ وفيها توجيه الدعوة لشركة "روفيو أى سى Rouffio et Cie" بمرسيليا (فرنسا) لمناقشة افضل عروض الأسعار المقدمة بخصوص توريد الأخشاب اللازمة لإنشاء رصيف ميناء بورسعيد، وقد تم توريد هذه الأخشاب عن طريق ميناء" تريستا" (الذى كان آنذاك جزءً من الإمبراطورية النمساوية المجرية)، خاصةً أخشاب الصنوبر الواردة من وسط أوروبا، كما يُقال أن بعض الأخشاب جاءت من "كرمانيا" (تركيا) عام ١٨٧٤[٦٢].

ومن جهة أخرى فقد توفرت في ورش شركة قناة السويس الإمكانيات التقنية للبناء بالخشب، فقد وجد بتلك الورش جميع قطع الغيار والأدوات التي تحتاجها الآلات البخارية التي تقطع وتشكل الأخشاب[٦٣]، وكان يعمل بورشة النجارة نحو مائة عامل من النمساويين والفرنسيين وكانت مقسمة إلى عدد من الورش الصغيرة والكبيرة، يضاف إلى ذلك سهولة استيراد الأخشاب بعد الانتهاء من إعداد رصيف الميناء[٦٤].

كان تقطيع ألواح الخشب اللين المفرغ بالمنشار الآلي، في صورة أفاريز هندسية تزين أعالي الواجهات وأسفل المزراب أو درابزين الشرفات والكوابيل الصغيرة التي تحمل قواعد الشرفات، ويمثل طرازًا في الزخرفة واسع الانتشار في فرنسا إبان الإمبراطورية الثانية، وامتد حتى الأعوام ١٨٨٠-١٨٩٠م، إذ كان يستخدم ليعطي تأثيرًا زخرفيًا طريفًا في مقصورات الحدائق المزينة أو الفيلات، ولقد كانت المباني الأولي التي انشأتها الشركة، تنتمي لهذا الطراز[٦٥].

تم تشييد المباني من مواد متينة حيث تم الجمع بين تقنية البناء بالطوب والخشب، أقيمت المساكن في تلك المدن من عدة طوابق، أرضي يعلوه طوابق متكررة اثنين أو ثلاثة أو أربعة، أشرف على تصميمها وتنفيذها مهندسي شركة قناة السويس، شيدت بأسلوب واحد؛ وهو رفع المباني على قاعدة حجرية تحت الأرض بارتفاع متر إلى مترين حسب ارتفاع المبنى وعرض ٤٠ سنتيمترًا، تتكون من مداميك حجرية أبعادها ٦٠× ٢٠×٢٠ سنتيمتر توضع في صفين، وذلك من أجل مواجهة خطر الفيضانات خلال موسم ارتفاع منسوب المياه في بحيرة المنزلة[٦٦].

ويعلو القاعدة جدران الطابق الأرضي وهي أيضًا من مداميك حجرية أصغر ويصل سمك الجدران لحوالي ٣٠ سنتيمترًا، وتحصر تلك المداميك أعمدة خشبية رأسية يتكون منها الهيكل الخشبي الحامل للطوابق العلوية المتكررة، وقد بنيت الجدران اعتمادًا على تلك الأعمدة التي وضعت بينها قطع الحجارة الصغيرة والمونة وغطيت من الداخل والخارج بطبقة من المونة المطلية بطلاء الجير[٦٧] أو الزيت الملون[٦٨]، تكون على هيئة شرائط أفقية من الخشب ملونة بالأحمر والأصفر بالتبادل[٦٩].

وقد تم تخطيط كل مبنى بشكل أساسي في مخطط مركزي، ويراعي التصميم الداخلى احتياجات السكان، فكان لمعظم البيوت مدخلين متجاورين أحدهما يؤدي إلى حجرة استقبال الضيوف عوضًا عن السلاملك[٧٠] والآخر يؤدي إلى قاعة مركزية تستخدم كمكان للطعام وبها حوض غسيل للأيدي في أحد جدرانها، وتفتح باقي الحجرات على تلك القاعة ويتصل بها ممر يؤدي إلى الحمام والمطبخ أو ممر لكل منهما.

وتتميز الفيلات بأسقف عالية ومظللة وجيدة التهوية مع العديد من النوافذ المزودة بمصاريع وتفتح على الشرفات، وقد بُذلت جهود كبيرة في الديكور، الذي يتميز بنوافذ من الزجاج الملون وسلالم من الرخام الأبيض ودرابزين من الحديد المطاوع بتصميم أنيق[٧١].

وتتراوح عدد الحجرات بين ثلاث وأربع حجرات، وقد امتازت مساكن مدن القناة بوجود شرفات كبيرة، تستند على أعمدة رأسية من الأخشاب القوية، تصل تلك الأعمدة إلى أرضية رصيف الشارع، فتؤدي بذلك تلك الشرفات وظيفة حماية الرصيف والمارة في الصيف وأيضًا الوقاية من أمطار الشتاء، وتعتبر تلك الشرفات السمة المميزة لتصميم مساكن مدن القناة.

كما امتازت الشرفات بأسوار أقل ارتفاعًا من مباني أحياء العرب وصنعت بألواح خشبية بأسلوب التجميع الذي يتيح أشكالًا زخرفية بسبب الفراغات بين الألواح، كما طليت بدهان الزيت الملون، ولتصريف مياه الأمطار، وضعت مزاريب عند أطراف السطح العلوي تتصل بمواسير تصريف، كما بنيت أسطح الشرفات الخشبية الخارجية بميل خفيف وزودت أيضًا بمزاريب، بينما استخدمت بلاطات القرميد في تغطية أسطح البيوت والاستراحات الخاصة بكبار المهندسين والمرشدين البحريين في بورفؤاد[٧٢]، وكان من الطبيعي أن يتم إقامة أكثر المباني جمالًا في الواجهة المطلة على البحر، وكانت أكبر الشخصيات رفيعة المستوى في المدينة هي التي تسكن هذه المنازل[٧٣].

لم يخضع هذا النمط من المباني لتعديلات كبيرة في القرن العشرين، وقد اعتُبرت هذه المنازل أكثر صحة ومفضلة اجتماعيًا وكذلك مناسبة مناخيًا لأنها سمحت بتداول أكثر حرية للرياح السائدة. كانت الشرفة المحيطة والترتيب المكاني المتماثل الفسيح مع الطوابق الأرضية ذات الأعمدة تمثل تعبيرًا عاميًا بأصول استعمارية كانت مناسبة بيئيًا وقيمة إقليمية في حقبة ما بعد الاستعمار[٧٤].

مواد البناء المستخدمة:

- الأسقف: تغطى بالقراميد.
- الجدران: كانت تبنى عادة من الطوب رغم وجود الحجر الرملي والجص والألواح الخشبية وتُعتبر الأشرطة العمودية من الطوب (soldier Course) عند تقاطع جدار السقف مع الكورنيش ومسار الحزام بين الطابقين الأول والثاني عناصر زخرفية شائعة في الواجهة.

لوحة(٢٥) توضح شكل الأشرطة العمودية و ما يعرف ب soldier Course عن :
file:///C:/Users/HP/Downloads/Documents/ColonialRevival_2.pdf

وعادة عند طلاء أي منزل على الطراز الاستعماري، يجب استخدام ألوان أكثر نعومة، حيث يتم طلاء الحواف عادةً باللون الأبيض أو العاجي لأن هذا الأسلوب يعكس العودة إلى الزخارف الكلاسيكية، كما تحاكي الألوان البيضاء المصفرة الرخام القديم، وغالبًا ما يتم طلاء الأبواب بنفس لون المصاريع أو الحواف الأخرى. لا ينبغي أبدًا طلاء الطوب غير المطلي لأنه يمكن أن يغير بشكل كبير من طابع المنزل الأصلي ويحبس الرطوبة داخل الجدران.

- أسقف الشرفات: ألواح خشبية أو مركبة ذات لسان وحز، أو خشب رقائقي بخطوط متقاطعة.
- الدرابزين: قضبان خشبية علوية وسفلية مطحونة مع درابزين مربع.
- الأبواب: خشب.
- النوافذ: خشب مطلي بإطار مقسم للضوء الحقيقي.
- الزخارف: خشب أو مركب أو نجارة من مادة البولي.

الخاتمة وأهم النتائج:

- تناول البحث دراسة آثاريه لنموذجين من فيلات عمال هيئة قناة السويس لم يسبق دراستهما بالإضافة لرفع واجهتهما ببرنامج الأوتوكاد والخرائط المساحية الخاصة بهما لتحديد موقع كل فيلا والشوارع المحيطة بها لأول مرة.
- من حيث البناء اللغوي مصطلح الاستعمار يعد شيئًا إيجابيًا باعتباره يمثل العمارة والبناء.
- نشأ طراز النهضة الاستعمارية فعليًا في المستعمرات التي ظهرت في القرن التاسع عشر؛ نتيجة للنشاط الاستعماري الذي قامت به دول الحضارة الأوروبية.
- وقد انتشر طراز النهضة الاستعمارية في النصف الأول من القرن العشرين في مدن القناة.
- تطورت الكتلة العمرانية لمدينة بورسعيد بصورة طبيعية، واستطاعت شركة قناة السويس أن تتخطى حاجز قناة السويس المائي بإنشاء حي بورفؤاد بالضفة الشرقية لقناة السويس.
- تنقسم فيلات هيئة قناة السويس إلى منطقتين إحداهما في حي شرق ببورسعيد والأخرى في الشرق من حي بورفؤاد على الضفة الثانية للمجرى الملاحي لقناة السويس.
- النسيج العمراني لبورفؤاد عبارة عن نسيج مركب شبكي وإشعاعي.
- يرجع أصل بناء فيلات هيئة قناة السويس عام ١٩٢٦م على أيدي الفرنسين بعد سنوات من افتتاح القناة.
- ظهر طراز المستعمرات الأوروبية في الفيلات فقط كوظيفة سكنية، ومتوسط ارتفاعها من ١-٢ طابق.
- بسبب التواجد الإنجليزى الذي كان يتزايد أكثر وأكثر بمدن قناة السويس، تم نقل أنشطة شركة القناة إلي الضفة الشرقية "الأسيوية" منذ عام ١٩٢٠، مما دفع الفرنسيين إلى اختيار مدينة بور فؤاد كمقر إقامتهم، وظلت تعكس وحتى عام ١٩٤٥ صورة واحة النظام والأناقة على الطريقة الفرنسية، وكانت شواطئها محاطة بمكسرين تحميها عن مدخل الميناء وأحواض السفن، فنجد أنها تتميز بالهدوء الشديد، وتقع في هذه المنطقة أيضًا النوادي الرياضية وإن كانت نوادٍ خاصة.
- منطقة فيلات إسكان العاملين بهيئة قناة السويس ذات كثافة بنائية منخفضة لاستخدام الكتل المنفصلة، حيث يمثل البناء ٢٥% على مسطح الأرض.
- بحلول أوائل القرن العشرين، تركت طريقة الشركة في منح العقود لبناء المساكن والمكاتب، أما بالنسبة للعقود الأصغر حجمًا، تُخصص بالاتفاق المتبادل، وكانت استراتيجية الشركة تتلخص في تأخير عملياتها، إن عدم الثقة هذا في رجال الأعمال المحليين الكبار يفسر بلا شك العدد القليل من العقود الممنوحة لشركات البناء الكبرى في بورسعيد خلال فترة ما بين الحربين العالميتين.
- هناك مرحلتان لبناء مساكن العمال ببورفؤاد الأولى من الحجر الرملي والجص وهو النموذج المبكر لتلك المساكن والثانية من الطوب.
- أهم ما يميز طراز النهضة الاستعارية هو البناء بالطوب والخشب والشرافات الخشبية الواسعة، وسميترية الواجهات، الأسقف الجمالونية والزخارف البسيطة.
- صممت الفيلات ليكون الدور الأرضي لاستقبال الضيوف، حيث توجد به صالة كبيرة تسع لنحو ٣ جلسات مختلفة بالإضافة لحمام ومطبخ وغرفة مغلقة لمبيت الضيوف، وتتكون أرضيات المبنى من الخشب الباركيه قبل تبديله بالسراميك الحديث .

التوصيات:

- الحفاظ على تراث مدينة بورسعيد الغزير والمميز بشكل عام، وعلى فيلات هيئة قناة السويس بشكل خاص لتحقيق درجة أعلى من الحفاظ والاستدامة، لان الهدم المستمر للمباني التاريخية في بورسعيد قد وضع التراث المبني في بعض المخاطر.
- المشاركة المجتمعية التفاعلية أن يختلف الوضع ويتغير للأفضل، كما ينبغي أن يستفيد السكان المحليون بشكل مباشر من الأساليب المختلفة للحفاظ على التراث.

حواشي البحث:

[١] ابن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت، المجلد الرابع ، ص ٦٠٤.
[٢] سورة هود، آية ٦١.
[٣] عمر عبد الناصر، محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا وأسيا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥ قالمة بالجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٩/٢٠٢٠م، ص ١٣.
[٤] Guy Pervillé, Qu'est ce que la colonization, Revue d'histoire modern et contemporaine, Tome XXII, Juillet-septembre 1975, P.338.
[٥] يحي نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، حرف الألف، ص ٢١.
[٦] إيمان فتحى محمد حسن، الاستعمار: الأنواع والدواعي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد ٤٨، العدد ٤ ، يونيو ٢٠٢٣م، ص ٢١٥٩.
[٧] Isa F., Al-Aggad H., Al-Quthami L. and Wazna N., The Architecture of Colonialism, Civil Engineering and Architecture, 10(3A), 2022, P.120.
[٨] Schuerch R., European Colonialism and Neo-Colonialism, In The International Criminal Court at the Mercy of Powerful States, TMC Asser Press, The Hague, 2017, P. 19-41.
[٩] Isa F., Al-Aggad H., Al-Quthami L. and Wazna N., The Architecture of Colonialism, P.122.
[١٠] بنى المستعمرون الفرنسيون في وادي المسيسيبي منازل تناسب بشكل خاص مناخ وطنهم الجديد. صُممت المنازل على الطراز الفرنسي لتتناسب مع المناخ الحار والرطب في إقليم لويزيانا. يمكن رؤية الهياكل الباقية بشكل أفضل في نيو أورليانز وفي المناطق الريفية في لويزيانا على طول نهر المسيسيبي، ومنازل المزارع عبارة عن هياكل مؤطرة بالخشب تتميز بأسقف هرمية عالية وشديدة الانحدار تميز منازل مانور الفرنسية الريفية. وهي تتكيف مع لويزيانا شبه الاستوائية بطريقتين: تم بناء منطقة المعيشة الرئيسية، المبنية من الأخشاب المتشابكة الثقيلة، على أساس من الطوب طويل جدًا لحماية المنزل من فيضانات النهر الدورية؛ كما كانت المنازل محاطة عادة بشرفات أو صالات واسعة لتوفير أجواء منعشة وباردة في الهواء الطلق خلال أشهر الصيف. ومن السمات المميزة لهذه المنازل الشرفات الواسعة وعدم وجود صالات. وهي مزينة بأبواب فرنسية من كل غرفة إلى الشرفة.
[١١] Mc Donald L., Loth C., Novelli C., Bezirdjian M., Styles "Classic Commonwealth Virginia Architecture From the Colonial Era to 1940", Virginia Department of Historic Resources, 2015, P. 92.
[١٢] الإمبريالية Imperialism هي ظاهرة اقتصادية سياسية عسكرية تتجسد في إقدام الدول القوية -الرأسمالية الصناعية- على التوسع وفرض سيطرتها على الشعوب بهدف استغلالها وإخضاعها ونهب ثرواتها، ولقد نشأت الإمبريالية في رحم النظام الإقطاعي ونشوء الرأسمالية التجارية والدول القومية التوسعية في أوروبا، ومع قيام العصر الصناعي والاكتشافات العلمية وما نجم عن ذلك من زيادة في الإنتاج والسكان والحاجة إلى تفتيش عن المواد الخام والوقود وإلى إيجاد سوق للمواد المصنعة لتصريف فائض الإنتاج ... للمزيد انظر:
على بن محمد الجمعة، معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٨٥.
[١٣] Marri S., Mahar W., QureshiS S. and Memon R., Architecture for Other Building A Critical Account on Architecture Othering from Colonial to Post- Colonial Time "19th century- Present Time", Webology, Volume 19, Number 2,2022, P.7924.
[١٤] تراوحت الأساليب بين الاستعمارية في نيو إنجلاند، الاستعمارية الإسبانية، الاستعمارية الألمانية، الاستعمارية الهولندية، الاستعمارية الفرنسية والاستعمارية الجورجية، ظهر كل نمط في الأراضي المحددة لكل بلد. استمرت الأساليب المعمارية الاستعمارية في التطور لتتناسب تمامًا مع كل منطقة .. انظر:
Brazier J., The Development of the Architectural Styles of New France, Arts& Sciences Electronic Theses and Dissertations, Washington university in St. Louis, 2013, Pp. 16-22
[١٥] كانت المعارض العالمية في القرن التاسع عشر بمثابة إطار آخر حيث عُرض السكان الأصليون وهندستهم المعمارية لتسلية الزوار، واستُخدمت إعادة إنتاج لمشاهد الشوارع وأجزاء المدن التي تم إحيائها لتقديم عرض حي بشكل فعال وتوضيح الممتلكات الاستعمارية وضم الأراضي البعيدة بصريًا. .. للمزيد انظر:
Sherif L., Architecture as a system of Appropriation "Colonization in Egypt", First International conference of the UIA-WPARHR-V on Architecture & heritage as a Paradigm for Knowledge and Development: Lessons of the Past, New Inventions and Future Challenges, Bibliotheca Alexandrina, Alexandria, 2002, P.2.
[١٦] كان للأمثلة الجورجية والفيدرالية التأثير الأكبر على طراز النهضة الاستعمارية مع بعض العناصر، مثل: محيطات الأبواب الاستعمارية ونوافذ الشاسيه متعددة الألواح وأسنان الكورنيش على الواجهات، وجاءت التأثيرات الثانوية من أمثلة الاستعمار الإنجليزي والهولندي في فترة ما بعد العصور الوسطى، وهو ما يتضح في الأمثلة ذات الأسقف المثلثة أو أمثلة النهضة الاستعمارية اللاحقة ذات الأفاريز في الطابق الثاني. للمزيد انظر:
historicalnewengland.org (15/9/ 2024).
[١٧] Design Principles & American Architectural precedent "Design Guidelines& Requirements, section 1, New Albany, p.9.

[١٨] لم يكن هناك الكثير للعمل عليه في أوروبا؛ وبالتالي حول المهندسون المعماريون الغربيون انتباههم إلى الأراضي الاستعمارية، والتي أصبحت مختبرًا لتجربة أفكارهم الحداثية، معلنين مسؤوليتهم الأخلاقية أن بلاد الشرق تمتلك ثقافات بدائية وبالتالي تحتاج لمساعدة أوروبية للتحديث والتحضر.. للمزيد انظر:

Sherif L., Architecture as a system of Appropriation "Colonization in Egypt, P.2.

[١٩] حيث كان المزارعون بحاجة إلى إنشاء مساكن تتكيف مع المناخ بالمواد المتاحة ضمن القيود المالية الخاصة بهم، وتم بناء هذه المنازل المتواضعة وكانت مواد البناء المستخدمة تختلف إقليميًا وفقًا لتوافر الأخشاب والأحجار. انظر:

Brazier J., The Development of the Architectural Styles, Pp. 16-22.

[٢٠] وبمزيد من التفصيل لهذه الأساليب، يتتبع علماء الأنثروبولوجيا مصدر البناء بالخشب نصف الخشبي أو البناء بالخشب الثقيل مع الحشو إلى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وحتى السويد. في أوروبا، تنوعت الحشوات حسب الموقع، حيث تراوحت بين الطوب، أو الطين، أو الحجر، أو الطين المغطى بالجص، إلخ. وقد انتقلت هذه التكنولوجيا إلى "العالم الجديد"، مع الاختلاف الطفيف في الأخشاب التي غالبًا ما يتم تغطيتها بالألواح الجانبية في المستوطنات الساحلية المبكرة. ومن المعتقد عمومًا أن طريقة البناء هذه تم تقديمها في وادي المسيسيبي من قبل الفرنسيين وظلت قيد الممارسة حتى القرن التاسع عشر. ويقترح كنيفنKniffen وجلاسيه Glassie في دراستهما أن "الفرنسيين في أمريكا هم الذين استخدموا البناء الرأسي على نطاق واسع. كانت Poteaux en terre أو pieux en terre هي أقدم طريقة مستخدمة ... انظر:

Aditi P., French Colonial Construction Techniques and Materials "Architecture of Americas", p.2.

[٢١] عصام الدين عبد الرؤوف حنفي، اتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة (فترة القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين)، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، ١٩٧٦م، ص١٤٩.

[٢٢] Brazier J., The Development of the Architectural Styles, Pp. 16-22.

[٢٣] Sherif L., Architecture as a system of Appropriation "Colonization in Egypt", P.2,9,10.

[٢٤] جذب نجاح مشروع قناة السويس منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، إلى بورسعيد، عددًا من التجار والمقاولين من اليونان وإيطاليا ومالطا ومن بعض المقاطعات بالإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية؛ فاشتروا، بغرض الاستثمار، قطع أراضي مملوكة للدولة المصرية ولشركة قناة السويس، وأخذوا فى تشييد المباني عليها بغرض تأجيرها كمساكن ومكاتب إدارية لشركاتٍ تعمل فى التجارة والشحن، ومزجوا فى الإنشاءات بين البناء التقليدى والخشبى .انظر: كلودين بياتون، بورسعيد فراندات تروي تاريخ مدينة، راوي ، عن:

https://rawi-publishing.com/articles/port-said(18/9/2014)

[٢٥] عصام الدين حنفي، اتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة، ص ٩١، ١٤٧.

[٢٦] بورسعيد ذكرها علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية الجديدة "پورت سعيد"، حيث أورد ما نصه "اسم مركب تركيبًا إضافيًا من كلمة بورت بباء فارسية تحتها ثلاث نقط فواو فراء مهملة فمثناة فوقية، وهي كلمة فرنساوية معناها المينا ومن كلمة سعيد العربية التي جعلت علمًا على حاكم مصر المرحوم محمد سعيد باشا نجل العزيز محمد على فمعني پورت سعيد في الأصل مينا سعيد، وهو علم على مدينة جديدة حدثت في زمن المرحوم سعيد باشا المذكور فُأضيفت إلى اسمه" .. للمزيد انظر:

على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة وبلادها ومدنها الشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٩ -١٩٧٠م، ج ١٠، ص ٥٧.

[٢٧] تقع مدينة الإسماعيلية في منتصف الطريق إلى أسفل قناة السويس على ضفتها الغربية، وقد تأسست عام ١٨٦٣. وتستند المدينة إلى مخطط عام حضري متأثر بـ "هاوسمان". وتضم عمارتها الاستعمارية عناصر من الطراز المعماري البريطاني والفرنسي، تشهد على سكانها السابقين ومشاركتهم في قناة السويس ويظهر مظهر عمارتها الاستعمارية أوجه تشابه مختلفة مع عمارة بورسعيد. وحتى يومنا هذا يقع المقر الرئيسي لهيئة قناة السويس في الإسماعيلية... انظر:

Wladika S., Port said No Future without the past "integrated Rehabilitation Concept for the Urban Heritage", Master Thesis, Faculty of Engineering, Ain shams university, 2015, p.82.

[٢٨] تقع مدينة السويس الواقعة على حافة قناة السويس باتجاه البحر الأحمر داخل محافظة السويس بأنها مركز تجاري وصناعي مهم، تعود جذور المدينة إلى القرن السابع الميلادي ولكن على الرغم من ذلك، فإنها تحمل تأثيرات استعمارية أيضًا. تتمتع المدينة بتشابهات هائلة في طابعها الحضري والمعماري، والتي يعود تاريخها إلى العصر الاستعماري.. انظر:

Wladika S., Port said No Future without the past, p.82.

[٢٩] إيمان ماهر أحمد إبراهيم، العمارة السكنية في شرق الدلتا ومدن القناة منذ العصر العثماني حتى نهاية عصر الأسرة العلوية (٩٢٣-١٣٧٢هـ/١٥١٧-١٩٥٢م) دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه، قسم الأثار (شعبة الآثار الإسلامية)، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٨، المجلد الأول، ص ١٣٧.

[٣٠] وتحولت المدينة التي يسكنها حوالي ١٥٠ عاملاً في موقع البناء من جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط وأوروبا والشرق الأدنى ومصر من قاعدة خيام مؤقتة إلى مستوطنة بها أكواخ "كبائن" خشبية بمحاذاة الشاطئ وذلك في غضون بضعة أشهر، وكانت عبارة عن كبائن جُلبت من شبه جزيرة القرم، حيث استخدمت لأغراض الجيش الفرنسي هناك، حتى نهاية عام ١٨٥٩م، أدى موقع البناء المتصاعد لقناة السويس إلى استمرار نمو المدينة، وتم استبدال الكبائن بمنازل نقّالي "متنقلة" أي شاليهات من الخشب صنعها أحد المصنعين وكانت ترد من إحدى ورش فيكامب، الواقعة في منطقة نورماندي.. انظر:

Raymond C., Crosnier L., Marie- Laure, Gīṭānī G., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, Institut français d' archéologie orientale "IFAO", Le Caire, 2006, P.8.

[٣١] ولقد أعد الخديوي إسماعيل احتفالات افتتاح القناة غاية في البذخ، ودعا إليها كل الملوك وممثلي الأمم العظيمة، فلقد حضر إمبراطور النمسا، وكذلك ولي عهد كل من بروسيا وهولندا وروسيا، وعلى الرغم من أن إنجلترا قد تمنعت بعض الشيء عن هذه الاحتفالات، إلا أن مراسم الاحتفالات قد توهجت بتشريف إمبراطورة فرنسا "أوجيني" التي حضرت على متن اليخت الإمبراطوري النسر، واليوم تقع مباني المحكمة في الموقع ذاته الذي جرت فيه الاحتفالات ... للمزيد انظر:
ضياء الدين حسن القاضي، تاريخ الجاليات الأجنبية في مدينة بورسعيد، مجلة المؤرخ العربي "يصدرها إتحاد المؤرخين العرب"، المجلد ١٦، العدد١٦، ٢٠٠٨م، ص ٤٠١.

Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.19-20.

[٣٢] يتميز بتخطيط منتظم على شكل مثلث قائم الزاوية، يجمع بين تخطيط المدن الأوروبية والأساليب المعمارية. وهناك أيضًا المنارة القديمة ومبنى هيئة قناة السويس على الطراز المعماري الإسلامي.. انظر:

Megahed N., Heritage Based sustainability in port said Classification of styles and future Development, Archnet-IJAR,2014mVolume 8, Issue 1, P.95.

[٣٣] يتميز أيضًا بتخطيط منتظم ويشتهر بالمباني الخشبية القديمة، والتي بُنيت معظمها نحو نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتأثيرات ومواد محلية.. انظر:

Megahed N., Heritage Based sustainability in port said, P.95.

[٣٤] وذلك من خلال توزيع امتيازات الأراضي منذ عام ١٨٦٦ فصاعدًا

Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.8.

[٣٥] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.34.

[٣٦] AbdelSadeq S. Hussein A., The Historic Urban Landscape Approach as a Tool For Port Said Heritage Conservation, Cambridge, UK, 2016, p.239.

[٣٧] لا يُعرف سوى شخصيات قيلة جدا منها اسم مهندس معماري هو: لويس لين هولو (١٨٧١-١٩٥٩، مهندس معماري للحكومة الفرنسية وحاصل على جائزة روما الكبرى في الهندسة المعمارية عام ١٩٠١. يُعرف بأنه كان مهندسًا معماريًا في خدمة الشركة، كما تم تحديده كمؤلف كنيسة الإسماعيلية وكاتدرائية بورسعيد. للمزيد انظر:

Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.43-44.

[٣٨] تعتبر مجموعة الأرشيف الخاصة بشركة قناة السويس البحرية العالمية، التي أودعت في الأرشيف الوطني عام ١٩٧٧ من قبل جمعية ذكرى فيردي ناند دي ليسبس وقناة السويس، موجودة منذ عام ١٩٩٥ في الأرشيف الوطني لعالم العمل في روبيكس Roubaix وهي المصدر الرئيسي للبحوث الجامعية الأولية حول تاريخ التقنيات والتاريخ الاقتصادي، والتي لم تتم دراستها على نطاق واسع من قبل المؤرخين المعماريين، على الرغم من حقيقة أن الهياكل التي بنتها شركة السويس أثناء فترة وجودها في مصر (١٨٥٩-١٩٥٦) تشكل دراسة حالة نموذجية للطرق التي انتشرت بها الهندسة المعمارية الأوروبية للشركات جنوب البحر الأبيض المتوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين. انظر:

Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, From "Building Beyond The Mediterranean Studying The Archives of European Businesses (1860-1970)", Publications de l'Institut national d'histoire de l'art, 2021, p. 110.

[٣٩] Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 112.

[٤٠] Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 114.

[٤١] Piaton C., European Construction companies in the towns along the Suez Canal, p. 115.

[٤٢] Shata J., Urban Stress Relief in Heritage Sites as a Sustaining Approach "The Case of Port Said", Master Thesis, Faculty of Architecture and Urban Planning , Ain shams university, P.16, 53.

[٤٣] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.57.

[٤٤] كان الهدف من التصميم هو السماح بدخول الهواء النقي وأشعة الشمس إلى الشوارع لتقليل خطر الأوبئة، مع تظليل المشاة من الشمس بشوارع تصطف على جانبيها الأشجار .. للمزيد انظر:

AbdelSadeq S. Hussein A., The Historic Urban Landscape Approach as a Tool For Port Said Heritage Conservation, p.241.

[٤٥] ضياء الدين حسن القاضي، تاريخ الجاليات الأجنبية في مدينة بورسعيد، ص ٤٣١.

[٤٦] Megahed N., Heritage Based sustainability in port said, P.95.

[٤٧] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.57-63.

[٤٨] AbdelSadeq S. Hussein A., The Historic Urban Landscape Approach as a Tool For Port Said Heritage Conservation, p.249.

[٤٩] Ibrahim S., Tourism Development "A Tool For Heritage Management: A Case Study of Port Said -Egypt, MA Thesis in Cultural Heritage Studies, Central European Universiey, Vienne, 2023, P. 64.

[٥٠] Megahed N., Heritage Based sustainability in port said, P.103

[٥١] من الجدير بالذكر، أنه وفى بادىء الأمر، قد تميزت البنايات الخشبية التى شُيّدت عند البرزخ الواقع فى مدخل قناة السويس بالارتفاع البسيط (طابق أو طابقين على الأكثر) كما هو موثق فى الأرشيف الضخم لشركة قناة السويس (تُسمى منذ عام ١٩٥٦بالهيئة العامة لقناة السويس) والموجود فى "روبيه" فى فرنسا... للمزيد انظر: كلودين بياتون، بورسعيد فراندات تروي تاريخ مدينة، عن:
https://rawi-publishing.com/articles/port-said

[٥٢] تُعد الفرندة هي الملمح الرئيسى لهذا الطراز، نظرًا لتصميمه خصيصاً ليلائم الأجواء الحارة، فيعتمد على إحاطة المبنى بالفرندات الخشبية لحماية واجهته من أشعة الشمس المباشرة، مع السماح بدوران الهواء للتهوية، وانتشر أيضًا، بل واكتسب شعبية كبرى فى المنتجعات الفرنسية؛

ففى عام ١٨٦٠ كان نابليون الثالث، امبراطور فرنسا، يمتلك سبع شاليهات فى منتجع "فيشى" بجنوب فرنسا، كلها ذات فرندات خشبية مشابهة لتلك الموجودة بمبانى بور سعيد، علاوة على ذلك، فقد امتلأت شواطىء ومنتجعات "نورمان" و"الباسك" وغيرها من شواطىء البحر الأبيض المتوسط بعدد لا بأس به من المبانى التى استُخدم فيها الخشب المحفور ببراعة لتشييد الفرندات على غرار مبانى بور سعيد.. انظر: كلودين بياتون، بورسعيد فراندات تروي تاريخ مدينة، راوي ، عن:

https://rawi-publishing.com/articles/port-said

(٢٠٢٤/١٠/٢٠)

[٥٣] عصام الدين حنفي، اتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة، ص ١٥١.

[٥٤] The integration of French colonial architecture, p.14,20,23,24.

[٥٥] Design Principles & American Architectural, p.9.

[٥٦] القرميد الطيني مشتقة من الكلمة الفرنسية tuile، والتي بدورها مشتقة من الكلمة اللاتينية tegula، والتي تعني بلاط السقف المكون من الطين المحروق، يمكن تتبع أصول بلاط السقف المحروق بشكل مستقل إلى جزأين مختلفين من العالم: الصين وذلك من خلال العصر الحجري الحديث؛ والشرق الأوسط بعد ذلك بوقت قصير. من هذه المناطق، انتشر البلاط الطيني إلى المصريين والبابليين والإغريق منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد.

وأحضر المستوطنون الأوروبيون هذا التقليد في التسقيف إلى أمريكا حيث تأسس بحلول القرن السابع عشر، وتم استخدام بلاط التسقيف الطيني من قبل الفرنسيين والإسبان.، ولعبت المخاوف المتعلقة بالسلامة من الحرائق دورًا مهمًا في ترويج بلاط التسقيف الطيني خلال الفترة الاستعمارية. وفي النهاية تم تفضيل البلاط الطيني أيضًا بسبب متانته وسهولة صيانته وعدم وجود عزل حراري. يجعل البيوت دافئة في الشتاء، ولا يمتص الحرارة في الصيف، كما تحتوي البلاطات أيضًا على أخاديد رأسية للمساعدة في التصريف... للمزيد انظر:

Aditi P., French Colonial Construction Techniques and Materials "Architecture of Americas", p.11,12.

[٥٧] Mississippi Heritage Trust, Architectural Style Guide, p. 8.

[٥٨] Mc Donald L., Loth C., Novelli C., Bezirdjian M., Styles, P. 95.

[٥٩] Megahed N., Heritage Based sustainability in port said, P.99.

[٦٠] ساعد موقع مدينة بورسعيد كمدينة ساحلية على سهولة استيراد الخشب المستخدم في أغراض البناء مثل الصنوبر الذي يتم جلبه من وسط أوروبا عن طريق ميناء تريستا، وخشب الأرز من مناطق شرق البحر المتوسط. انظر:

Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.35.

[٦١] حيث قد قامت مثلًا بتشييد خمسة شاليهات على شاطىء بورسعيد لمديرى شركة قناة السويس، ولم يتبقى من تلك الحقبة سوى الشاليه الخاص بـ"فرديناند دليسبس" والموجود فى مدينة الاسماعيلية.. انظر: كلودين بياتون، بورسعيد فراندات تروي تاريخ مدينة، راوي ، عن:

https://rawi-publishing.com/articles/port-said

[٦٢] كلودين بياتون، بورسعيد فراندات تروي تاريخ مدينة، راوي ، عن:

https://rawi-publishing.com/articles/port-said

[٦٣] كانت تُشكل ألواح الخشب اللين المقطوعة بمنشار ميكانيكي إلى أشكال هندسية تشكل نظامًا زخرفيًا شائعًا للغاية في فرنسا أثناء الإمبراطورية الثانية وحتى عامي ١٨٨٠ و١٨٩٠، حيث تم استخدامها لإضفاء تأثير ملون على أجنحة الحدائق والمنازل الريفية، وعلى سبيل المثال. تتوافق الكبائن الأولى من نورماندي، التي وصلت اعتبارًا من عام ١٨٥٩، وكذلك المباني الأولى التي قامت بها الشركة، مع هذا النمط.انظر:

Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.324.

[٦٤] زين العابدين شمس الدين نجم ، بورسعيد "تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٩٢٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١١٢.

[٦٥] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.35.

[٦٦] Wladika S., Port said No Future without the past, p. ٦١.

[٦٧] طلاء الجير هو مزيج من الجير المطفأ والماء مع أو بدون إضافات إضافية. عندما يجف الخليط يتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون في الهواء، ويسمى الكربنة، لتكوين طبقة صلبة تشبه الصخر. يلتصق بشكل أفضل بالطوب والجص والطين ومجموعة متنوعة من المواد المسامية الأخرى. كان يتم تحضير الجير في الموقع تقليديًا بواسطة حرفيين مهرة ويتم تطبيقه في الربيع أو الخريف للحصول على درجات حرارة مثالية. يتم تطبيق الجير في طبقات رقيقة، مع الحفاظ باستمرار على حافة مبللة.انظر:

Aditi P., French Colonial Construction Techniques and Materials "Architecture of Americas", p.13,14.

[٦٨] وهو أحد أساليب البناء التركية المعروفة؛ للمزيد أنظر: محمد عواد حسن، المنشآت الخشبية في تركيا في القرن التاسع عشر وتأثيرها على المنشآت المعاصرة لها في مصر، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص ٧٥-٧٧.

[٦٩] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.10.

[٧٠] تأثر تخطيط هذه المساكن بالتخطيط الإنجليزي الذي يتميز عادة بوجود صالة Hall في وسط المنزل حيث يبدأ منها السلم Stair، وتتجمع الغرف في الأدوار المختلفة حولها.

[٧١] Wladika S., Port said No Future without the past, p. ٦١.

[٧٢] محمد عواد ، المنشآت الخشبية في تركيا في القرن التاسع عشر، ص ١٢٦-١٢٧.

[٧٣] Raymond C., Port- Said; architectures XIXe- XXe siècles, P.8.

[٧٤] El Amrousi M., Imperial Sanctuaries: Arab Urban Enclaves on the East African Coast, From "Colonial Architecture and Urbanism in Africa", Routledge, 2012, P.18.